المحاضرة الرابعة

العنوان : أنواع الدلالة و أقسام المعنى .

يتناول الباحثون و المهتمون بقضايا الدلالة مسألتين هما :

أنواع الدلالة و أقسام المعنى ، و ذلك بناء على العلاقات التي تجمع الدال بالمدلول ، حيث صنفوا أنواع الدلالة الى ثلاث ، وهي :[1]

I- أنواع الدلالة :

1) **الدلالة الوضعية** : و هي الدلالة المتعارف عليها بين افراد المجتمع كوضعهم أسماء بإزاء المسميات المحيطة من حولهم ، قد تكون لفظية كدلالة لفظ الحصان على ما يشير إليه ، و غير لفظية كدلالة حركة إماءة الرأس ، يمنه و يسرى ، على الرفض أو من الأعلى الى الأسفل على القبول .

2) **الدلالة العقلية** : و هي التي يتحكم العقل في تأويلها و المنطق كذلك و تحكمها قرائن مجازية مختلفة مثل السببية والمسببية و المجاورة ، كدلالة الدخان على النار أو الخضرة على وجود الماء.

3) **الدلالة الطبيعية** : كدلالة اللفظ غير اللغوي الممثل لصوت السعال على المرض و دلالة صفرة الوجه على الخوف وحمرته على الخجل .

II- أقسام المعنى : [2]

كثير من الكلمات تتعدد معانيها ، أو قد تتغير نتيجة عوامل تاريخية، و اقتصادية ، و اجتماعية ، لغوية ، وغيرها ... وقد يكون ذلك لكونها خارج سياق الكلام أيضا أو مفردة ، و عليه فإن عددا كبيرا من الكلمات لا يمكن الوقوف على معانيها داخل المعجم ، وقد اختلف الباحثون و تفاوتوا في حصر عدد المعاني المحتملة للكلمة ، فهناك من يقسم المعنى على اعتبار درجته و جهة تحصيله الى خمسة أنواع ، و هي :

1) المعنى الأساسي أو المركزي :

و المقصود به مجموع الخصائص التمييزية الأساسية ، التي بفضلها يتحدد المسمى و يفارق غيره ، وهو حظ مشترك في عمومه بين الناس ، ولو الى حد معلوم ، و تكون الكلمة في أبسط سياق ، أو أن تكون لفظة مفردة ، يتبادر معناها الى الذهن لأول وهلة لدى سماعها ، وهذا النوع من المعنى يتصل اتصالا وثيقا بالمعنى المعجمي .

1

2

2) المعنى الثانوي (الهامشي):

إلى جانب الخصائص الأساسية و التمييزية للمفهوم أو اللفظة تكون هناك خصائص ثانوية أو فرعية أو إضافية ، حيث تشكل هالة محيطة بالمعنى المركزي ، و هو يتغير من مجموعة الى أخرى بل من شخص الى آخر ، فكلمة (يهودي) تحمل معنى أساسي هو المنتسب الى الديانة اليهودية ، و لكنها فضلا عن ذلك لها دلالات ثانوية ، أو معنى إضافي كالبخل و الحرص و المكر و الخداع ، و كدلالة الصاروخ على السرعة و دلالة النحلة على النشاط ، ودلالة الكيمياء على الصعوبة و التعقيد و هكذا ، وهذه المعاني الإضافية ليست ثابتة بل تتغير من زمن الى زمن ، و من بيئة الى أخرى.

3) المعنى الأسلوبي :

وهو المعنى الذي يكشف عن المستوى الاجتماعي و الثقافي لمستعمل اللغة ، وكذا البيئة الجغرافية التي ينتمي إليها ، فالكلمات الدالة على (الأب) تدل على الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها المتكلم ، فمثلا نجد الأرستقراطيين يقولون (papa) بينما يقول المثقفون (أبي) أو (والدي) وجمهور العامة (بابا) بوصفها عامية راقية ، ثم يقول من دونهم من العامية المبتذلة (إبّايا) .

4) المعنى النفسي (الدلالة الذاتية) :

ويتعلق الأمر بنفسيات الأفراد و من ثم فهو ذاتي ، ولا يمكن تعميمه ، بمعنى أنه يتعلق بكل فرد على حدى دون أن تشترك فيه الجماعة اللغوية ، فقد نجد شخصا ما يتفاءل بكلمة بعينها ، فيكون معناها النفسي محمودا بالنسبة له ، أو أنه يتشاءم من كلمة بعينها ، فيكون وقعها في نفسه موقعا سيئا مشؤوما، ولأجل هذا فإن المعنى النفسي يرتبط بعلم اللغة النفسي.

5) المعنى الايحائي:

يرتبط المعنى الايحائي بكلمات خاصة وليس بكل الكلمات، ويتضح في الكلمات التي توحي بمعانيها- لذلك سمي إيحائيا- وكأنها ألفاظ شفافة ، ويعود ذلك لبعض العوامل إما أن تكون صوتية أم صرفية أم دلالية كما فصّل في ذلك (أولمان):

أ- ألفاظ المعنى الايحائي بتأثير صوتي:

وهي ألفاظ عند سماعها يقع في النفس إيحاء بمعناها مثل:

صليل السيوف وقعقعة السلاح وحفيف الشجر وخرير المياه، و القضم لليابس والخضم للّين. وقد أفرد ابن جني بابا لهذه الظاهرة بعنوان(باب امساس الألفاظ أشباه المعاني) في كتابه الخصائص .

ب- ألفاظ المعنى الإيحائي بتأثير صرفي:

وهي كلمات تدل على المعنى من خلال تراكيبها الصرفية ،كدلالة الصيغة الصرفية على المعنى ، نحو دلالة صيغة الفعل (أفعل) على التعدية أو على السلب مثل (أجلس- أعجم- أبخل..)، كدلالة الفعل (فاعل) على المشاركة كقاتل، ومثل دلالة صيغة الفعل(انفعل) على المطاوعة مثل (انكسر)، وكذلك نلاحظ الفرق بين (كاذب)و(كذّاب) في الاستعمال.

ج- ألفاظ المعنى الايحائي بتأثير دلالي:

من خلال التوظيف المجازي للكلمات داخل الأساليب، ومن ذلك المعاني التي ندركها بالحس، دون أن ننطق بها مباشرة، فنستعمل الكناية أو التشبيه للتعبير عنها، ويندرج تحت هذا النوع، و الكلمات المقدسة أو المعيبة والمهيبة المدرجة تحت تسمية التابوهات أو اللامساس، ونتحاشى استعمالها، مثل : الجنس- قضاء الحاجة- دفن الموتى.

المحاضرة الخامسة:

العنوان: التغير الدلالي أسبابه ومظاهره

إن اللغة ظاهرة اجتماعية دائمة التطور والتغير، سواء في مجال الألفاظ أو المعاني والدلالات ، فقد يطرأ على اللفظ تبديل وتغيير لأسباب مختلفة، وينجر عن ذلك تغير في الصورة الصوتية أو الطريقة التي يؤدي بها، والأمر نفسه بالنسبة للمعنن ومن ثم فاللغة في حركية دائمة لا تتوقف ، وإن كان ذلك التغير يحدث في أوقات متباعدة وفي أزمان وأجيال متباعدة، وذلك التغير والتبدل يحدث جراء أسباب ونعرضها كالتالي:

I. أسباب التغير الدلالي:

إن التغير الدلالي قد يصيب المعنى واللفظ كذلك ، فقد يوجد الانسان ألفاظ جديدة لمدلولات قديمة، كما أنه قد يصيب الألفاظ القديمة ويدخل عليها معاني طارئة جديدة، وسنقف هنا على جانب تغير الدلالة وعلى مختلف الدواعي و العلل التي تؤثر فيها، ويعتقد اللغوي الفرنسي(انطوان) أن أسباب التغير الدلالي تجتمع في أسباب لغوية واجتماعية تاريخية ، وهي كلها تستوعب كل ما من شأنه أن يؤثر في المعنى أما(ستيفن أولمان) فهو يرى بأنها أسباب غير كافية لا يمكنها بأي حال من الأحوال تفسير كل ما يطرأ على المعنى من تغير[3] لأن هناك أسباب أخرى تؤدي الى تغيير الدلالة، وقد تتداخل هذه الأسباب، وقد يكون سببا واحدا ذا وجهين أو أكثر، مما يصعب من عملية تصنيفه، ومن هذه الأسباب :[4]

---

[3] _

[4] _

1. الاستعمال اللغوي:

وهذا السبب يضم بدوره عدة أسباب، قد يكون لها أبعاد اجتماعية وتتعدد من دراس لآخر ، إلا أنه يمكن حصرها فيما يلي:

أ- كثرة التوظيف :

يكثر تعرض الكلمة للتغير الدلالي كلما زاد استعمالها وكثر دورانها في الكلام، فمن ذلك مثلا كلمة (الرّث) فقد كانت تطلق في الأصل على البالي والخسيس من كل شيء، ثم كثر استعمالها للبالي من الملابس والفرش خاصة ، ومثل ذلك أيضا كلمة (الــمُدام) فقد كانت تطلق على كل ما سكن ودام وطال بقاءه ثم كثر استعمالها في الخمر خاصة، حيث إن الخمر تدوم مدة حفظها دون أن تفسد، فانتقل معناها من التعميم على كل شيء تطول فترة حفظه الى تخصيصا للخمر .

ب- بنية الكلمة (صوتيا أم صرفيا):

كلما ثبتت أصوات الكلمة حافظت على معناها الأصلي، وفي المقابل كلما كانت أصواتها عرضة للتغيير، أدى ذلك الى تغير معناها، ومن ذلك مثلا كلمة(كماش) وهي كلمة فارسية الأصل وتعني نسيج من القطن الخشنن وقد تطور صوت الكاف الى القاف لتقارب مخرجيهما، فوافقت كلمة (قماش) اللغة العربية في أصواتها، وهي تعني أراذل الناس، وما وقع على الأرض من فتات الأشياء ، فأصبحت كلمة (قماش) في العربية تحمل معنيين، قديم عربي الأصل، وحديث فارسي الأصل.

ج- الانتقال المجازي:[5]

وذلك أن يجرى استعمال الكلمة في معنى غير المعنى الذي وضعت له، ويكون ذلك المجاز واضحا مميزا عن المعنى الأولي بداية الأمر، ثم ما يلبث أن يتواتر استعماله ، فيصير منافسا للحقيقة، ثم بديلا عنها، فينقرض المعنى الوضعي بنسيانه، وذلك كقولنا: رجل الكرسي، فهي ليست رجلا، وعين الابرة ليست عينا، وبطن الجبل ليس بطنا، وبسبب كثرة الاستعمال، ما يلبث المعنى الجديد أن يشيع بين الناس، ويزول عنه المعنى الأول، ويصبح المدلول الثاني حقيقة لا مجازا.

د- اختصار العبارة:

قد تؤدي كلمة واحدة من العبارة ما كانت تؤديه العبارة كاملة قبل اختصارها ، وذلك نتيجة الترابط القوي بين كلمات العبارة، واستعمالها بهذه الصورة استعمالا متكررا، وهنا يتغير معنى الكلمة، وتصبح الصلة بين معناها القديم والجديد بعد عدة أجيال متعاقبة غير واضح، ومن ذلك قولهم(فلان بلغ) وكان أصلها (بلغ الحلم) ، وقولهم(فلان عنده الضغط) أي ضغط الدم، ومثاله كذلك(خطب الرئيس) أي رئيس الدولة وقولهم (الشيخان) يقصد بهما(شيخا الرواية البخاري ومسلم)، وهكذا.....

5_

هـ- الاقتراض اللغوي:

وغالبا ما يكون بدافع الحاجة، أو لغلبة اللغة المستعار منها، أو لمجرد الاعجاب بها وبحضارتها، ويقسم أولمان الاقتراض الى ثلاثة أنواع:[6]

- ❖ الاقتراض فيما بين اللغات: يقع بين لغتين مختلفتين.
- ❖ الاقتراض اللهجي : يقع بين اللهجات المحلية، أو من العامية الى الفصحى.
- ❖ الاقتراض الاجتماعي: ويكون مصدره اللغات الخاصة بكل زمرة اجتماعية أو قاموس لغوي لكل فئة، كلغة الصحافة، العسكر، الرياضة، الهيئات الأكاديمية والعلمية، السوقة والعوام، اللصوص، الحرفيين... وغيرهم، وما ان حدث الاقتراض فإن المعنى يتغير إما بتوسيعه أو بتضييقه، أو نقله كلية لغير ما وضع له في اللغة المقترض منها.

2. العوامل التاريخية والاجتماعية والثقافية والنفسية:

كل هذه الأبعاد تتداخل فيما بينها لتكوّن أسباب التغير الدلالي ومنها:

أ- تغيير مدلول الكلمة:

قد يصيب الشيء الذي تدل عليه الكلمة تغير يخص طبيعتها أو وظيفتها أو الأبعاد الاجتماعية أو الثقافية التي يرتبط بها، ومثال ذلك كلمة (ريشة) فقد كانت تعنى في القديم ريشة الطائر، ثم اطلقت على آلة الكتابة وقت أن كانت الريشة تستخدم في الكتابة ، ثم أطلقت على كل ما يكتب به، وكذلك كلمة (كتاب) كانت تطلق على الرسالة قديما، وحديثا تطلق على ذلك الكم الكبير من الصفحات تجمع بين دفتين.

ب- سوء الفهم:

ويبدو ذلك واضحا عندما يسمع الانسان الكلمة لأول مرة، حيث يظهر له انها غامضة، فيخمن لها معنى معين اجتهادا منه قد يكون هذا المعنى يتناسب مع سياق الكلام كما يظن السامع، إلا أنه قد يكون ذلك التأويل بعيدا فيحمّل الكلمة معنى غير معناها المتفق عليه ، فتنتقل هذه الدلالة الجديدة بالتداول بين الناس، ومعنى هذا أن الكلمة كلما كانت واضحة الدلالة يقلّ تعرضها للتغير الدلالي.

---

[6]_

ج- الابتذال أو الرقي:

أما المقصود بالابتذال أن ينحط اللفظ عن معناه بسبب انحطاط الظروف التي ارتبط بها، مثل(الحاجب) التي كانت تدل في الحضارة الأندلسية على منصب رئيس الوزراء، فاضمحلت دلالتها و أصبحت تدل في العصر الحديث على (البوّاب)،أما الرقي فيعنى ارتقاء دلالة الكلمة الى معنى أرقى واحسن مما كان عليه ومنه لفظة (ماريشال) التي كانت تعني سابقا (خادم الاسطبل) تطور معناها الى رتبة عسكرية مرموقة .

د- اللامساس: وقد يلحق بعامل الابتذال والرقي اعتبار آخر ،وهو تدني معاني الكلمة لأسباب ما، تدفع بالناس لتعويضها بكلمة أخرى، وهذا الأمر ينطبق على ما هو مقدس من الألفاظ مثل اسم الجلالة في العبرية وهو(يَهْوَهْ) يكتب ولا ينطق من باب الاجلال والتقديس، ويلفظ(أدوناي) عوضا عنه وتعني(سيّدي).

وكذلك المدنس من الالفاظ التي ترتبط بالقذارة أو الدنس أو الغرائز سواء عند النطق أو السماع، فيتحاشاها الأفراد ويستبدلونها بألفاظ جديدة لنفور الناس من التصريح بها.

كما أن ظاهرة التشاؤم والتفاؤل يؤدي الى التغيير في الدلالة، فقد يتشاءم الانسان من ذكر لفظ سيء فيعدل عنه الى لفظ أكثر تلطفا مثل قولهم اللديغ (السليم) تفاؤلا بسرعة شفاءه، وأطلقوا لفظة(البصير) على الأعمى تلطفا وتأدبا معه في الكلام.

II. مظاهر التغير الدلالي:

عرفنا فيما سبق أسباب التغير الدلالي التي تتحكم في تغير المعنى وتبدّله، والأصل فيه هو تغير في العلاقة بين اللفظ وما يدل عليه بأن يضاف مدلول جديد الى كلمة قديمة ، أو تضاف كلمة جديدة الى مدلول قديم، وقد حاول علماء اللغة في النصف الأول من القرن العشرين وضع تصور حول مظاهر وأشكال التغير الدلالي ويقوم هذا التصور على مبدأ المقارنة بين المعنى القديم و المعنى الجديد، وخرجوا بقوانين عدة ، استنبطوها من خلال بحثهم في دلالات الألفاظ في فترات زمنية مختلفة، وشاع حديثا ثلاثة أشكال للتغير والدلالي، وهي:

1. تعميم الدلالة وتوسيعها:

ويري ابراهيم أنيس "أن تعميم الدلالات أقل شيوعا في اللغات وأقل أثرا في تطور الدلالات وتغيرها من تخصيصها"[7]، والمراد به الانتقال بدلالة الكلمة من معناها المعجمي الضيق الى دلالة أوسع وأعم لتصير دلالتها أشمل مما كانت عليه، ومن أمثلة ذلك (البأس) التي كانت تطلق في الأصل على الحرب ثم انتقلت لتطلق على كل ضيق وشدّة، ومثال ذلك أيضا ، يطلق على الاغتسال بالماء أيًّا كانت درجة حرارته (استحمام)، والاستحمام في الأصل هو الاغتسال بالماء الدافئ، وبمعنى آخر فإن توسيع المعنى هو

7

إطلاق اسم نوع خاص من أنواع الجنس على الجنس كله، كأن نطلق كلمة (الورد) على كل نوع من أنواع الزهور، مع أنه نوع من أنواعها.

ومن ذلك أيضا الفعل(تعال) الذي بمعنى المجيء مطلقا ، وهو في الأصل المجيء من أسفل الى أعلى، قال الفراء: "أصلها (عال) إلينا، وهو من العلو، ثم إن العرب لكثرة استعمالهم إياها صارت عندهم بمنزلة: هلم حتى استجازوا أن يقولوا للرجل وهو فوق شرف: تعال، أي اهبط، وإنما أصلها الصعود"[8] وكذلك الأمر بالنسبة لكلمة(salaire) التي كانت في الأصل حصة الجندي من الملح، ثم اتسع معناها حتى صار مرتب الجندي ثم الراتب الشهري بوجه عام، سواء كان للجنود أم غيرهم.

2. تخصيص الدلالة أو تضييقها:

المراد بتضيق المعنى أو تخصيصه هو إطلاق الكلمة ذات الدلالة العامة على المعنى الخاص، وهي تأخذ منحى عكسي مقارنة بتعميم الدلالة وتوسيعها، حيث يكون للكلمة معنى أصلي يتصف بالعموم إلا أنه ينتقل بحكم الاستعمال الى معاني خاصة وضيقة ، مثال ذلك كلمة (الدّابة) التي كانت تطلق على كل ما يدب على الأرض من الأحياء ثم ضاق معناها وخصّص الى نوع محدد من الدواب ومثال ذلك أيضا كلمة(الصلاة) التي تطلق على الدعاء ثم خُصّص معناها الى ذلك الفرض الذي يؤديه المسلم بطريقة مخصوصة وكذلك كلمة (الحج) كان المقصود منها التوجّه والقصد عموما ، ثم خصص معناها الى القصد الى البيت الحرام ، ومثال ذلك أيضا كلمة (صرف) التي كانت تعني التحويل في اللغة واشتقاقات الكلمات من مختلف الأفعال ، ثم خصصت اللفظة في مجال(الصرف الصحي) وكذلك مجال(صرف العملات) ومثاله أيضا كلمة (اللحاف) التي كانت تطلق على كل ما يلتحف به ثم خصصت بمعنى الغطاء المعروف عند النوم.

3. انتقال الدلالة:

ويقصد بهذا النوع انتقال دلالة الكلمة الى دلالة أخرى، بحيث يكون بين الدلالتين (القديمة والجديدة) وجه تعلّق وتربطها علاقة ما، كأن تكون علاقة مشابهة (استعارة) أو غير مشابهة (مجاز مرسل) وعلاقة المشابهة كإطلاق لفظة (القطار) على وسيلة النقل المعروفة وفي الأصل في العربية القديمة كانت تطلق على الإبل يسير الواحد منها وراء الآخر (علاقة مشابهة) وتتمثل في تتابع العربات كما تتابعت الإبل.

ومثاله كذلك لفظة (المذياع)التي تطلق على جهاز الراديو، وأصلها الرجل الذي لا يكتم سرا، و وجه الشبه يتمثل في نقل الأخبار، ومثاله (الهاتف) وأصل معناه في العربية الصوت الخفي.

أما انتقال المعنى لعلاقة غير المشابهة أي المجاز كأن تقول (هذا الشخص له عَليَّ يَدٌ لا تُنْكَر) فالمعنى المجازي هو النعمة والفضل، وكذلك:

8

- العلاقة الجزئية : كإطلاق العين على الجاسوس.

- العلاقة الكلية: كإطلاق الاصبع على الأنملة(الأنامل) في قوله تعالى: (وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ)[9]

- العلاقة المسببية: كإطلاق الرزق على المطر في قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ)[10]

- اعتبار ما كان:كإطلاق لفظ اليتيم على من بلغ الرشد، في قوله تعالى: (وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوبا كبيرا)[11]

- اعتبار ما سيكون: كإطلاق لفظ الخمر على العنب، في قوله تعالى: (وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ)[12]

- المحلية: كإطلاق لفظ البيت على الزوجة كأن يقول لك شخص (هل لك بيت)

- الحالية: كإطلاق لفظ النعيم على الجنة، فالنعيم حال بالجنة ، في قوله تعالى: (إن الأبرار لفي نعيم)[13]

- الآلية: كإطلاق لفظ اللسان على الكلام من حيث كان اللسان آلة الكلام، كما في قوله تعالى: (وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ) [14]

---

[9] سورة نوح ، الآية : 07.

[10] سورة غافر، الآية: 13.

[11] سورة النساء ، الآية :02.

[12] سورة يوسف، الآية: 36.

[13] سورة المطففين، الآية:22.

[14] سورة الشعراء، الآية:84.